الكتاب التَّاسع

فضلُ الإسلامِ

تَصنِيفُ
محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّاب بنِ سليمانَ التَّمِيميِّ
ت ١٢٠٦ رحمه اللّٰه رحمةً واسعةً

بسم الله الرحمن الرحيم
وَبِهِ نَسْتَعِيْنُ

بَابُ فَضْلِ الإِسْلَامِ

وَقَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ [يُونس: ١٠٤] الآيَةَ.

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ . . .﴾ [الحديد: ٢٨] الآيَةَ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُكُم وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي عَمَلًا مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيْرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعمَلُ لِي مِن نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيْرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعْمَلُ لِي مِنَ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمسُ عَلَى قِيْرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُم هُمْ، فَغَضِبَتِ

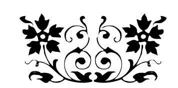
اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقَلَّ أَجْرًا؟ قَالَ: هَل نَقَصْتُكُم مِن أَجْرِكُم شَيئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: ذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ».

وَفِيهِ أَيضًا عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَن كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لليَهُودِ يومُ السَّبْتِ، وَالنَّصَارَى يَومُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا ليَومِ الْجُمُعَةِ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَومَ القِيَامَةِ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، والأَوَّلُونَ يَومَ القِيَامَةِ». أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ.

وَفِيهِ تَعْلِيقًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ: الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ» انتهى.

وَعَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ قَالَ: «عَلَيكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ اللهَ فَفَاضَتْ عَينَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، وَلَيسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ مَخَافَةِ اللهِ تَعَالَى؛ إِلَّا كَانَ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَابِسٍ وَرَقُهَا = إِلَّا تَحَاتَّتْ عَنهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنِ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ».

وَعَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «يَا حَبَّذَا نَومُ الأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ! كَيفَ يَغْبُنُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وَصَومَهُمْ؟! وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مَعَ بِرٍّ وَتَقْوَى وَيَقِيْنٍ، أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ عِنْدَ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ».



بَابُ وُجُوبِ الإِسْلَامِ

وَقَولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥].

وَقَولِهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: ١٩] الآيَةَ.

وَقَولُهُ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣] الآيَةَ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: «السُّبُلُ: البِدَعُ وَالشُّبُهَاتُ».

وعَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ». أَخْرَجَاهُ.

وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

وَللبُخَارِيِّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قِيلَ: وَمَن يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ جَاهِلِيَّةٍ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ».

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ ـ قدَّسَ اللهُ رُوْحَهُ ـ: «قَولُهُ: «سُنَّةَ جَاهِلِيَّةٍ»: يَنْدَرِجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدَةٍ».

أَي فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ، كِتَابِيَّةٍ أَو وَثَنِيَّةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا، مِن كُلِّ مُخَالَفَةٍ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الْمُرْسَلُونَ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَن حُذَيفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ فَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا».

وَعَن مُحَمَّدِ بنِ وَضَّاحٍ: أَنَّه كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيَقِفُ عَلَى الْحِلَقِ، فَيَقُولَ: ... فَذَكَرَهُ.

وَقَالَ: أَنبَأَنَا ابنُ عُيَينَةَ، عَن مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَن مَسْرُوْقٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه: «لَيسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، لَا أَقُولُ عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ، لَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيْسُونَ الأُمُورَ بِآرَائِهِم، فَيَنْهَدِمُ الإِسْلَامُ وَيُثْلَمُ».

بَابُ تَفْسِيرِ الإِسْلَامِ

وَقَــولُ اللهِ تَــعَــالَــى: ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ . . ﴾ [آل عِمرَان: ٢٠] الآيَةَ.

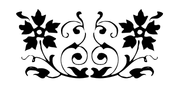
وفِي الصَّحِيحِ عَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ أَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ الْحَرَامَ؛ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيهِ سَبِيلًا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَفِيهِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «الْمُسْلِمُ مَن سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ».

وَعَن بَهْزِ بنِ حَكِيمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ؛ أَنَّه سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ، وَأَنْ تُوَلِّي وَجْهَكَ إِلَى اللهِ، وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَعَن أَبِي قِلَابَةَ، عَن رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَن أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَا الإِسْلَامُ؟ فَقَالَ: «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ، وَأَنْ

يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ»، قَالَ: أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيْمَانُ بِاللهِ»، قَالَ: وَمَا الإِيْمَانُ بِاللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَالبَعْثِ بَعْدَ الْمَوتِ».



بَابُ قَولِ اللهِ تَعَالَى:
﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾
[آل عِمرَان: ٨٥] الآيَةَ

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَجِيءُ الأَعْمَالُ يومَ القِيَامَةِ، فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ، فتَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصَّلَاة، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الصَّدَقَةُ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصَّدَقَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الصِّيَامُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصِّيَامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الأَعْمَالُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الإِسْلَامُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنْتَ السَّلَامُ، وَأَنَا الإِسْلَامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، بِكَ اليَومَ آخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]». رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ.

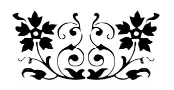
وَفِي الصَّحِيحِ عَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ.

بَابُ وُجُوبِ الاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الكِتَابِ عَن كُلِّ مَا سِوَاهُ

وَقَولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ..﴾ [النّحل: ٨٩] الآيَةَ.

رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَاةِ، فَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابنَ الْخَطَّابِ؟! لَقَدْ جِئتُكُمْ بِهَا بَيضَاءَ نَقِيَّةً، لَو كَانَ مُوسَى حَيًّا وَاتَّبَعْتُمُوهُ، وَتَرَكْتُمُوْنِي ضَلَلْتُمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَو كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتبَاعِي»، فَقَالَ عُمَرُ: «رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا».



بَابُ مَا جَاءَ فِي الْخُرُوجِ عَن دَعوَى الإِسْلَامِ

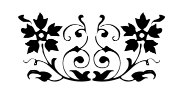
وَقَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا..﴾ [الحَجّ: ٧٨] الآيَةَ.

عَنِ الْحَارِثَ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ؛ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ، وَمَنِ دَعَى بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّم»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟! قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ: الْمُسْلِمِيْنَ، والْمُؤمِنِيْنَ، عِبَادَ اللهِ». رَوُاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَفِي الصَّحِيحِ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ؛ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ».

وَفِيْهِ: «أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟!».

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «كُلُّ مَا خَرَجَ عَن دَعْوَى الإِسْلَامِ وَالقُرْآنِ ـ مِنْ نَسَبٍ، أَو بَلَدٍ، أَو جِنْسٍ، أَو مَذْهَبٍ، أَو طَرِيْقَةٍ ـ فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ بَلْ لَمَّا اخْتَصَمَ مُهَاجِرِيٌّ وَأَنْصَارِيٌّ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلمُهَاجِرِينَ! وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ! قَالَ ﷺ: «أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟!»، وَغَضِبَ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا». انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللهُ.



بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ كُلِّهِ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ

وَقَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ..﴾ [البَقَرَة: ٢٠٨] الآيَةَ.

وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ..﴾ [النِّسَاء: ٦٠] الآيَةَ.

وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ..﴾ [الأنعَام: ١٥٩] الآيَةَ.

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٦] «تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالائتِلَافِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ البِدَعِ وَالاخْتِلَافِ».

وعَن عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَأتِينَ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تفرَّقَتْ عَلَى اثنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ ملَّةً»، وَتَمَامُ الْحَدِيثِ:

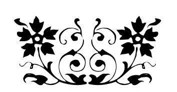
قَولُهُ: «وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيهِ اليَومَ وَأَصْحَابِي».

فَلْيَتَأَمَّلِ الْمُؤمِنُ ـ الَّذِي يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ ـ كَلَامَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ خُصُوصًا قَولَهُ: «مَا أَنَا عَلَيهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي» = يَالَهَا مِنْ مَوعِظَةٍ لَو وَافَقَتْ مِنَ القُلُوبِ حَيَاةً!

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ أَيضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ وَصَحَّحَهُ؛ وَلَكِنْ لَيسَ فِيهِ ذِكْرُ النَّارِ.

وَهُوَ فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ؛ وَفِيهِ: «أَنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ تَتَجَارَى بِهِمُ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ».

وَتَقَدَّمَ قَولُهُ: «وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ».



بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ البِدْعَةَ أَشَدُّ مِنَ الكَبَائِرِ

وَقَـولِ اللهِ تَـعَـالَـى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ..﴾ [النِّسَاء: ٤٨] الآيَةَ.

وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ..﴾ [الأنعام: ١٤٤].

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ..﴾ [النّحل: ٢٥] الآيَةَ.

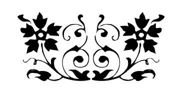
وَفِي الصَّحِيحِ؛ أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي الْخَوَارِجِ: «أَينَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»، «لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ».

وَفِيهِ أَيضًا أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَن قَتْلِ أُمَرَاءِ الْجَورِ مَا صَلَّوا.

وَعَن جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلًا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِن بَعْدِهِ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً؛ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا

مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ ﵁؛ وَلَفْظُهُ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدَى ...»، ثُمَّ قَالَ: «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ ...».



بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللهَ احْتَجَرَ التَّوبَةَ عَنْ صَاحِبِ البِدْعَةِ

هَذَا مَرْوِيٌّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه، وَمِنْ مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ.

وَذَكَرَ ابنُ وَضَّاحٍ، عَن أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يَرَى رَأْيًا فَتَرَكَهُ، فَأَتَيتُ مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأيَهُ؟ قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَاذَا يَتَحَوَّلُ؟ إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَعُوْدُونُ إِلَيهِ».

وَسُئِلَ أَحْمَدُ ابنُ حَنْبَلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ عَن مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «لَا يُوَفَّقُ للتَّوبَةِ».



بَابُ قَولِ اللهِ تَعَالَى:
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾
إِلَى قَولِهِ: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٦٥ ـ ٦٧]

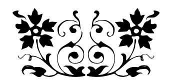
وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ [البَقَرَة: ١٣٠] الآيَتَيْنِ.

وَفِيْهِ حَدِيثُ الْخَوَارِجِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وفِي الصَّحِيْحِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيسُوا لِي بِأَولِيَاءَ، إِنَّمَا أَولِيَائِي الْمُتَّقُونَ».

وَفِيهِ أَيضًا عَن أَنَسٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ الآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَلَا أَنَامُ، وَقَالَ الآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ الآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَصُومُ الدَّهرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنِّي أَنَامُ وَأُقُومُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَآكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي».

فَتَأَمَّلْ! إِذَا كَانَ بَعْضُ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ لَمَّا أَرَادُوا التَّبَتُّلَ للعِبَادَةِ، قَالَ فِيهِ هَذَا الكَلَامَ الغَلِيظَ، وَسَمَّى فِعْلَهُ رُغُوبًا عَنِ السُّنَّةَ، فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ هَذَا مِنَ البِدَعِ؟! وَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ الصَّحَابَةِ؟!



بَابُ قَولِ اللهِ تَعَالَى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الرُّوم: ٣٠] الآيَةَ.

وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢] الآيَةَ.

وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النّحل: ١٢٣] الآيَةَ.

وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّيْنَ، وَإِنَّ وَلِيِّي مِنْهُمْ أَبِي إِبْرَاهِيمُ وَخَلِيلُ رَبِّي»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞﴾ [آل عِمرَان: ٦٨]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَلَهُ عَنهُ أَيضًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى أَموَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

وَلَهُمَا عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحوضِ، ولَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي؛ حَتَّى إِذَا

أَهْوَيتُ لأُنَاوِلَهُم اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَي رَبِّ! أَصْحَابِي! فيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

وَلَهُمَا عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَينَا إِخْوَانَنَا»، قَالُوا: أَوَ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنا الَّذِيْنَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، قَالُوا: فكَيفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيتُمْ لَو أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَي خَيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَا يَعْرِفُ خَيلَهُ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِيْنَ مِنَ الوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ يومَ القِيَامَةِ عَن حَوضِي كَمَا يُذَادُ البَعِيْرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا».

وَلِلبُخَارِيِّ: «بَينَمَا أَنَا قَائِمٌ، إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ وَعَرَفُونِي، خَرَجَ رَجُلٌ بَينِي وَبَينَهُمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: إِلَى أَينَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَ اللهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ . . .»، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، قَالَ: «فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ».

وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ: «فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ . .﴾» [المائدة: ١١٧] الآيَةَ.

وَلَهُمَا عَنهُ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ مَولُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَو يُنَصِّرَانِهِ أَو يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنتُمْ تَجْدَعُونَهَا»، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ...﴾ [الرُّوم: ٣٠] الآيَةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وَعَن حُذَيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَأَنَا أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَومٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ، وَدُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «قَومٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَو أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». أَخْرَجَاهُ.

زَادَ مُسْلِمٌ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ،

فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ عَنْهُ وِزْرُهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ».

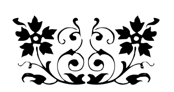
وَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ: «تَعَلَّمُوا الإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنهُ، وَعَلَيكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الإِسْلَامُ، وَلَا تَنْحَرِفُوا عَنِ الصِّرَاطِ شِمَالًا وَلَا يَمِينًا، وَعَلَيكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الأَهْوَاءَ».

تَأَمَّلْ كَلَامَ أَبِي العَالِيَةِ هَذَا مَا أَجَلَّهُ! وَاعْرِفْ زَمَانَهُ الَّذِي يُحَذِّرُ فِيهِ مِنَ الأَهْوَاءِ، الَّتِي مَنِ اتَّبَعَهَا فَقَدْ رَغِبَ عَنِ الإِسْلَامِ، وَتَفْسِيرَ الإِسْلَامِ بِالسُّنَّةِ وَالإِسْلَامِ، وَخَوفَهُ عَلَى أَعْلَامِ التَّابِعِيْنَ وَعُلَمَائِهِمْ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الإِسلَامِ وَالسُّنَّةِ = يَتَبَيَّنْ لَكَ مَعْنَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾ [البَقَرَة: ١٣١]، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢]، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البَقَرَة: ١٣٠]، وَأَشْبَاهِ هَذِهِ الأُصُولِ الكِبَارِ، الَّتِي هِيَ أَصْلُ الأُصُولِ، وَالنَّاسُ عَنهَا فِي غَفْلَةٍ.

وَبِمَعْرِفَةِ هَذَا يَتَبَيَّنُ لَكَ مَعْنَى الأَحَادِيثِ فِي هَذَا البَابِ وَأَمْثَالِهَا.

وَأَمَّا الإِنْسَانُ الَّذِي يَقْرَأُهَا وَأَشْبَاهَهَا وَهُوَ آمِنٌ مُطْمَئِنٌ أَنَّهَا لَا تَنَالُهُ، وَيَظُنُّهَا فِي نَاسٍ كَانُوا فَبَانُوا آمِنًا مَكْرَ اللهِ = ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٩٩].

وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَن يَمِينِهِ وَعَن شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ؛ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيطَانٌ يَدْعُو إِلَيهِ»، وَقَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. رَوَاهُ الإمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ.



بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ، وَفَضْلِ الغُرَبَاءِ

وَقَولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ..﴾ [هود: ١١٦] الآيَةَ.

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُوْدُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى للغُرَبَاءِ». رَوُاهُ مُسْلِمٌ.

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيْثِ ابنِ مَسْعُودٍ؛ وَفِيهِ: قِيلَ: وَمَنِ الغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «الغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ».

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ؛ وَفِيهِ: «فَطُوبَى يومَئِذٍ للغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ».

وَلِلتِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ كَثِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ: «طُوبَى للغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي».

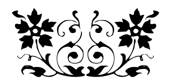
وَعَن أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ؛ فَقُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ

﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ﴾ . [المائدة: ١٠٥] الآيَةَ؟ قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنهَا خَبِيْرًا، سَأَلْتُ عَنهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيتُمْ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ = فَعَلَيكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنكَ العَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبرِ، القَابِضُ فِيهِنَّ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِيْنَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قُلْنَا: مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَرَوَى ابنُ وَضَّاحٍ مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه، وَلَفْظُهُ: «إِنَّ مِن بَعْدِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهَا، الْمُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيهِ اليَومَ؛ لَهُ أَجْرُ خَمْسِيْنَ مِنْكُمْ».

ثُمَّ قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنْبَأَنَا أَسَدٌ، قالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَينَةَ، عَن أَسْلَمَ البَصْرِيِّ، عَن سَعِيدٍ أَخِي الْحَسَنِ يَرْفَعُهُ، قَالَ: «إِنَّكُمْ اليَومَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ، وَتَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ السَّكْرَتَانَ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ العَيشِ، وَسَتُحَوَّلُونَ عَن ذَلِكَ، فَالْمُتَمَسِّكُ يومَئِذٍ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِيْنَ»، قِيلَ: مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ».

وَلَهُ بِإِسْنَاده عَنِ الْمَعَافِرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طُوبَى لِلغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ حِيْنَ يُتْرَكُ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِيْنَ تُطْفَأُ».



بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ البِدَعِ

عَنِ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ ﵁، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَنَّهَا مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوصِنَا، قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عزَّ وَجلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيكُم عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيْرًا، فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّيْنَ مِن بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَعَن حُذَيفَةَ ﵁ قَالَ: «كُلُّ عِبَادَةٍ لَا يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَلَا تَتَعَبَّدُوهَا، فَإِنَّ الأَوَّلَ لَمْ يَدَعْ لِلآخِرِ مَقَالًا، فَاتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بنُ الْمُبَارَكِ، أَنْبَأَنَا عَمْرُو بنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَن أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَبْلَ صَلَاةِ الغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَينَا

مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوْسَى الأَشْعَرِيُّ ﵁، فَقَالَ: «أَخَرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَجَلَسَ مَعَنَا، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنِّي رَأَيتُ آنِفًا فِي الْمَسْجِدِ أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ؛ وَالْحَمْدُ للهِ لَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا»، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: «إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ»، قَالَ: «رَأَيتُ فِي الْمَسْجِدِ قَومًا حِلَقًا جُلُوسًا، يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً»، قَالَ: «فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟»، قَالَ: «مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ»، قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوْا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَلَّا يَفُوتَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيءٌ؟»، ثُمَّ مَضَى، وَمَضَينَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟»، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيْرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَلَّا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ بَيْنَكُمْ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تَنْكَسِرَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ»، قَالُوا: وَ اللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

حَدَّثَنَا أَنَّ قَومًا يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ؛ وَأَيْمُ اللهِ لَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ يَكُونُ مِنْكُمْ»، ثُمَّ تَوَلَّى عَنهُمْ.

قَالَ عَمْرُو بنُ سَلَمَةَ: رَأَيتُ عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَنَا يَومَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ.

واللَّه أعلمُ بالصَّوابِ،

وصلَّى اللَّهُ على محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ،

وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدِّين.